

المحاضرة الخامسة: مفهوم القدرة على الانجاز والتعلم

أهداف الدرس:

- التعرف بمفهوم القدرة وخصائصها وأنواعها .
- التعرف على مفهوم القدرة على التعلم.
- النظريات التي عالجت القدرة على الانجاز والتعلم.

1. القدرة: Ability:

1.1. تعريف القدرة : القدرة هي مخزون من الإمكانيات المعرفية أو الوجدانية أو السيكو حركية يستثمر للمساهمة في حل مشكلة أو إنجاز مهمة مثل القدرة على الحفظ أو الفهم أو التحليل أو التمييز أو الاستماع والمجادلة.

كما تعرف على أنها "استعدادٌ داخليّ قابلٌ للتعبئة في سياقات تعليمية متعددة، يتيح للفرد إنجاز مهام ذهنية أو عملية بكيفية فعّالة".

وعرّفها Jean-Marie De Ketele بأنها: "إمكانية فعلية نسبية عند الفرد، تمكنه من أداء مهمات متعددة ضمن صنف واحد من الأنشطة، بطرائق قابلة للتحويل من وضعية إلى أخرى". ومن الملاحظ أنّ هذا التعريف يبرز أمرين اثنين: الأول: الطابع الدينامي والعملي للقدرة، فهي إمكانية قابلة للتفعيل؛ والثاني: قابليتها للتكيف والتحول بين المهام المختلفة داخل الصنف نفسه من الأنشطة، ولهذا فإنّ القدرة ذات طابعٍ وظيفيٍّ (لأنّها فعلٌ) واستراتيجيٍّ (لأنّها متكيفة).

في السياق نفسه؛ يشير Tardif إلى أنّ القدرة "تنظيمٌ داخليّ لمعارف مكتسبة، تسمح للفرد بأداء سلوكٍ معيّن بدرجة من التحكم. إنّ إمعان النظر في هذا الطرح الذي قدّمه Tardif يمكننا من أن نستنتج أنّ القدرة ليست سلوكًا معزولًا، بل ثمرة تداخل بين المعرفة والتّمكن العقليّ والأداء السلوكي، يُعيد المتعلم تشكيلها كلّما وُضع في وضعية مشكلة تتطلب تعبئة ذكيّة لمعارفه.

أما في الأدبيات التربوية العربية، فقد لخص محمد الدريج (2000) هذا المفهوم بقوله: "القدرة هي ما يُعبئه المتعلّم من معارف ومهارات واتجاهات لإنجاز فعلٍ تعلّمي أو حلّ وضعية تعليمية معيّنة". لقد أبقى الدريج في تعريفه على عنصر التوظيف العملي، وأضاف إليه بعدًا وجدانيًا يتمثّل في حضور الاتجاهات والمواقف. من خلال هذه التّصورات المتكاملة، يمكن القول إنّ القدرة تمثل تنظيمًا عقليًا داخليًا، يُعبّر عن نفسه في الأداء، ويكتسب بالتدريب، ويتطوّر عبر التّراكم، ويُستثمر في وضعيات جديدة..

المقياس: الدافعية للتعلم والمشروع الشخصي	المستوى: أولى ماستر	المتخصص: علم النفس التربوي
--	---------------------	----------------------------

2.1. خصائص القدرة:

- من الخصائص الجوهرية التي يمكن استخلاصها من جميع ما سبق:
- القدرة بنية داخلية قابلة للتعبئة: فهي لا تظهر في ذاتها، وإنما تتجلى عبر الفعل. فالمتعلم لا "يملك" القدرة كما يملك معلومة، بل "يفعلها" عند اللزوم.
- القدرة تتصف بالدينامية: فهي ليست ثابتة، بل تتطور عبر الخبرة والممارسة، ما يجعلها أكثر قابلية للنمو عبر المسار التعليمي.
- القدرة ذات طابع وظيفي: أي أنها ترتبط دائماً بإنجاز مهمة أو حل وضعية. ولذا؛ فإنها لا تُنمى في الفراغ، وإنما ضمن نشاط تعليمي هادف.
- القدرة تتطلب التحويل: أي أن المتعلم لا يُكرّر سلوكاً محفوظاً، بل يطبق قدرة معينة في وضع أو وضعية جديدة، وهو ما يميز التعلم العميق والاستراتيجي عن التعلم السطحي والآنبي.

3.1. أنواع القدرة:

أ. قدرات عقلية - معرفية: القدرات العقلية mental abilities تعني مقدرة الفرد العقلية على إنجاز عمل ما أو التكيف مع العمل بنجاح. وهي تتحقق بأفعال حسية أو ذهنية، وقد تكون فطرية أو مكتسبة (عن طريق التعلم)، كما أن هناك قدرات عامة تمثل عاملاً مشتركاً بدرجات متفاوتة مع جميع القدرات الخاصة أو مع مجموعة منها.

ويمكن ملاحظة القدرة العقلية وقياسها من خلال ما ينتج من الأداء العقلي، كالقدرة العددية، والقدرة اللغوية والقدرة العملية والمكانية وغير ذلك. وهذا يعني التخلص من المفهوم الفلسفي للقدرة العقلية، والنظر إلى الاستجابة التي تظهر عند مواجهة المواقف الحياتية والتعليمية المختلفة مؤشراً واضحاً ومعبراً عن مقدار ما يمتلكه الفرد من هذه القدرة. وقد كانت هذه النظرة للقدرة العقلية وراء ظهور عدد كبير من مقاييس واختبارات وروايز تنصدي للكشف عن القدرات العقلية بمختلف أنواعها، وباختلاف نظرة معديها للذكاء وللقدرة العقلية وتنوعها (عز).

ب. قدرات وجدانية: يعرفه دانيال جولمان (Daniel Goleman) بأنها القدرة على إدراك مشاعر الذات ومشاعر الآخرين، وتحفيز النفس، وإدارة الانفعالات بشكل جيد داخل النفس والعلاقات الاجتماعية، بهدف تحقيق أكبر قدر من السعادة النفسية للفرد ولمن حوله. بالتالي القدرة الوجدانية تمثل مهارة الإنسان في التعامل الإيجابي مع المشاعر والانفعالات، وهي تلعب دوراً حاسماً في التكيف النفسي والاجتماعي، والنجاح في الحياة الشخصية والمهنية.

ت. قدرات حس حركية: هي القدرات التي تجمع بين التفاعل الحسي والحركي للجسم، وتتمثل في قدرة الفرد على تلقي المعلومات من الحواس كاللمس والرؤية والسمع ومن ثم ترجمتها إلى حركات دقيقة ومتناسقة لتحقيق هدف معين. وفقاً لتعريفات أكاديمية القدرات الحسية الحركية تعبر عن الوظائف الحيوية التي تمكن الجسم من الحركة بشكل منسق وفعال، وتتطلب وعياً مكانياً وحركياً بحيث يكون لدى الفرد إدراك كامل

المقياس: الدافعية للتعلم والمشروع الشخصي	المستوى: أولى ماستر	المتخصص: علم النفس التربوي
--	---------------------	----------------------------

لأجزائه وعلاقتها بالبيئة المحيطة، مما يسهل عليه التحكم في حركاته وتحسين أدائه الحركي في الأنشطة اليومية والتعليمية والرياضية. يشير مفهوم التعلم الحسي الحركي إلى أسلوب تعلم يعتمد على القيام بأنشطة بدنية يجسد من خلالها الفرد أفكاره أو مفاهيمه، ويُعد هذا النوع من القدرات أساسياً للأطفال لتنمية مهاراتهم الحركية والإدراكية بشكل متكامل، حيث تساعد الحركة على تعزيز الاستيعاب والذاكرة لديهم خصوصاً للمتعلمين الذين يفضلون التعلم العملي والتطبيقي عن التعلم النظري. كما أن هذه القدرات تلعب دوراً حيوياً في تنمية المهارات الوظيفية للحركة والتنسيق بين الحواس والجهاز الحركي في الجسم. وبالتالي فالقدرات الحسية الحركية تمثل البنية الأساسية التي يُبنى عليها التعلم الحركي، وهي ضرورية للتكيف الحركي المناسب مع البيئة، وتتطور من مرحلة الطفولة لتؤثر في الأداء الحر.

ث. قدرات ذات بعد مستقبلي: القدرات ذات البعد المستقبلي تشير إلى المهارات والقدرات التي تمكن الفرد أو المؤسسة من التفكير والتخطيط للمستقبل والاستعداد له، والقدرة على التكيف مع التغيرات المستقبلية. تشمل هذه القدرات أبعاداً نفسية معرفية واجتماعية تتمثل في الوعي بالمستقبل، اتخاذ المبادرات والتفكير التحليلي، وحل المشكلات المعقدة بالإضافة إلى القدرة على الابتكار والاستجابة للتحديات الجديدة.

وفقاً لأحدث الدراسات والأبحاث، فإن هذه القدرات تشتمل على عدة مهارات مثل التفكير النقدي والتحليلي، الإبداع التعلم المستمر، المرونة النفسية، والقدرة على العمل الجماعي والتفاعل الاجتماعي بفعالية في بيئة متغيرة باستمرار. كما تتضمن القدرة على التنبؤ بالفرص والمخاطر المستقبلية والتخطيط الاستراتيجي لتنمية الذات والمجتمع أو المنظمة. في سياق التعليم والعمل، تعتبر القدرات ذات البعد المستقبلي أساسية للاستعداد لوظائف المستقبل التي تعتمد على مهارات.

2. القدرة على التعلم Learning Ability:

أ. تعريف القدرة على التعلم: هي السمة التي يدل توافرها في شخص ما على أنه قادر على تبني الممارسات أو الاستراتيجيات وتغييرها عند الضرورة بما يساعده على التعلم.

تمثل القدرة على التعلم سمة مهمة لجميع الأشخاص على اختلاف أعمارهم ومواقعهم في الحياة، فالموظف والطالب وغيرهما يستفيدون من الفترة على التعلم لتحسين حياتهم المهنية والشخصية

ب. مهارات تحسن القدرة على التعلم:

المقياس: الدافعية للتعلم والمشروع الشخصي	المستوى: أولى ماستر	المتخصص: علم النفس التربوي
--	---------------------	----------------------------

هناك العديد من المهارات التي تحسن قدرة الأفراد على التعلم وتتمثل في الآتي:

- **الذكاء العاطفي (Emotional Intelligence. EI) :** يعني قدرة المرء على إدراك مشاعره ومشاعر غيره وحسن إدارتها لتحقيق هدف ما.
- **مهارات التواصل (Communication skills)** تشمل العديد من المهارات منها المحافظة على اتصال جيد بالعين، وإظهار مجموعة متنوعة من المفردات، والاستماع بفعالية، وتقديم الأفكار بطريقة ملائمة، والكتابة بوضوح ودقة.
- **الاستماع الفعال (Active Listening) :** يتضمن سمات مختلفة منها طرح الأسئلة والسعي إلى التفاهم المتبادل والأخذ في الاعتبار أفكار الآخرين. وتتطلب هذه المهارة الانتباه إلى التفاصيل لتجنب سوء الاتصال واستدعاء تفاصيل محددة في أثناء المحادثات والاجتماعات والتفاعلات المكتبية الأخرى.
- **التكيف (Adaptation) :** أي القدرة على التكيف مع المواقف الجديدة بما تحمله من تحديات وتغييرات.

ت. أبعاد القدرة على التعلم

- تمة 4 أبعاد رئيسية وضعتها شركة كورن / فيري للاستشارات (Korn/Ferry) وتتمثل في الآتي:
- **المرونة العقلية:** أي امتلاك الفرد القدرات والمهارات التي تساعد على رؤية الأمور من منظور مختلف بما يجعله قادراً على فهم المشاكل المعقدة ورؤية العديد من الاحتمالات الممكنة.
- **المرونة الشخصية:** تتمثل هذه المرونة في أن يكون لدى الشخص المهارات والقدرات التي تمكنه من التواصل مع الآخرين والوصول إلى أفضل نتيجة ممكنة.
- **القدرة على التعامل مع التغيير:** تتجلى في قدرة الشخص على التأقلم مع مشاعر عدم الراحة التي يجلبها التغيير وامتلاك الفضول للتجريب.
- **المرونة في النتائج:** تعني أن الشخص لديه القدرة على تحقيق نتائج في المواقف على الرغم من أنها قد تكون جديدة.

المقياس: الدافعية للتعلم والمشروع الشخصي	المستوى: أولى ماستر	المتخصص: علم النفس التربوي
--	---------------------	----------------------------

- **الوعي بالذات:** أي القدرة على قراءة المشاعر وفهمها وتقييم نقاط القوة ونقاط الضعف وإدراك قوة الذات.

4. النظريات التي عالجت القدرة على الانجاز والتعلم:

أ. **نظرية باندورا "Bandura":** عالج "باندورا" "Bandura" مفهوم القدرة على الانجاز والتعلم من خلال تناوله لفاعلية الذات في نظرية التعلم الاجتماعي المعرفي، والذي يرى أن معتقدات الفرد عن فاعليته الذاتية تظهر من خلال الإدراك المعرفي للقدرة الشخصية والخبرات المتعددة، وعرفها بأنها "حكم الطالب على أدائه في المواقف التعليمية، مع الأخذ في الاعتبار مهاراته الفعلية والظروف البيئية المحيطة به. ولذا فإن معتقدات الفرد عن فاعلية الذات قد تتسبب في انخفاض أداء الطالب حتى لو توافرت لديه القدرات الفعلية للنجاح، إن فاعلية الذات تحدد المسار الذي سيتبعه الفرد كإجراءات سلوكية إما في صورة ابتكاريه أو نمطية، حيث يشير هذا المسار إلى مدى اقتناع الفرد بفاعليته الذاتية وثقته بإمكاناته التي يفتضيها الموقف.

إن فاعلية الذات هي "مصدر للضبط وللتفاعل بين العوامل البيئية والسلوكية والشخصية فهي توجه الفرد نحو تحقيق أهدافه. كما يرى "باندورا" أن الفاعلية الذاتية هي بمثابة مرآة معرفية تعكس قدرة الفرد على التحكم في أفعاله وأعماله، أي أنها معتقداته وأحكامه حول قدرته على تنظيم وتنفيذ الإجراءات اللازمة لتحقيق نتائج معينة... فالفرد ذو الفاعلية الذاتية المرتفعة يكون أكثر قدرة على مواجهة الصعاب والتحديات التي تحيط به أي يتميز بالمتابعة والصلاية، وسرعة اتخاذ القرار، بينما شعور الفرد بنقص الفاعلية الذاتية قد يتسبب في العجز والقلق وانخفاض تقدير الذات، وامتلاك أفكار تشاؤمية عن قدرته على الإنجاز وتطوير ذاته.

حيث أشار "باندورا" "Bandura" إلى عدد من العوامل التي تعد محددات للفاعلية الذاتية ولها أثرها الفعال في سلوك الطالب فالطالب ذو الفاعلية الذاتية المرتفعة يكون قادر على:

- **اختيار الأنشطة:** حيث يختار الإنسان النشاط الذي يؤديه بنجاح لأن النجاح يدفع ويؤدي إلى فاعلية ذاتية أعلى، ويتجنب النشاط الذي يقوده إلى الفشل. ويختار الطلبة الأنشطة التي يستطيعون التكيف معها بنجاح، وتجنبون الأنشطة التي يرون أنها تفوق قدراتهم ولا يستطيعون التكيف معها أو إنجازها.
- **بذل الجهد والمثابرة:** إذا ما واجه الطالب صعوبات ومعوقات شديدة وكانت لديه فاعلية ذاتية لأن يبذل الجهد ولديه مثابرة مرتفعة فإنه يكون قادرا على التغلب على المعوقات و إزاحة الصعوبات والعمل بحماس لتحقيق النجاح وينتج جهدا للحصول على درجات مرتفعة في الجانب الدراسي.

المقياس: الدافعية للتعلم والمشروع الشخصي	المستوى: أولى ماستر	المتخصص: علم النفس التربوي
--	---------------------	----------------------------

- **التعلم والإنجاز:** أن الطالب الذي لديه فاعلية ذاتية عالية ويدركها فإن ذلك يساعد على تحقيق درجات تعلم أعلى وكذلك درجة عالية من الإنجاز ، أن فكرة الطالب هذه تساعد على توليد قدرات فعلية ذاتية ملبيه لتحقيق التعلم والإنجاز .
- **القدرة على التفكير واتخاذ القرار:** أن الطلاب الذين لديهم أيمان بفاعليتهم في حل المشاكل، يكون لديهم القدرة على التفكير واتخاذ القرار عند انجاز المهمات المعقدة، وعلى عكس الطلاب الذين لديهم شك وعدم ثقة بفاعليتهم الذاتية عند حل المشاكل يكون نمط تفكيرهم سطحيًا، وليس لديهم القدرة على اتخاذ القرار المناسب عند مواجهة المشاكل وتدني تفكيرهم عند أداء العمل.
- **لديه ردود فعل عاطفية إيجابية:** إن الطلبة الذين يتمتعون بالفاعلية الذاتية المرتفعة يدركون و يركزون في تفكيرهم على متطلبات وتحديات المهمة، و يتعاملون معها بحماس وتفاؤل، وبالمقابل فإن الأفراد الذين يعانون من الشعور بعدم الفاعلية الذاتية ويشعرون بالقلق والإحباط وتوقع الفشل والشعور بالنقص والتشاؤم وعدم التحمس للقيام بالمهام أو الأنشطة (أحمد، 2019، الصفحات 415-416)

ب. نظرية التقرير الذاتي Self Determination Theory:

يرى كل من ديسي أن الإنسان بحاجة إلى الشعور بالكفاية Competence والاستقلال الذاتي Autonomous حيث بين ديسي أن الأنشطة المدفوعة داخلياً تشبع حاجة الفرد إلى الكفاية والاستقلالية الذاتية، وبالعكس فالأنشطة المدفوعة خارجياً يمكن أن تقوض شعور الفرد بالاستقلال لأن الفرد عندها يعزو ضبطه لسلوكه إلى مصادر خارج ذاته، كما بين أن الطلبة الذين يمتلكون دافعية مقررّة ذاتياً Self Determined Motivation أكثر احتمالاً للاستمرار في الدراسة الأكاديمية والتصرف على نحو جيد وإظهار القدرة على التكيف والفهم، والكفاية تسهل الدافعية، التي يتم تشجيعها من خلال مواجهة التحديات المتوقعة، وتلقي تغذية راجعة ذات معنى وقيمة عن الأداء وتعد نظرية التقرير الذاتي نظرية واسعة الانتشار Macro Theory ؛ إذ تعمل على تطوير وظائف الشخصية في السياقات الاجتماعية Social Contexts ، وترتكز هذه النظرية على درجة اختيار الفرد، أو تقرير الفرد للسلوكيات الإنسانية التي يقررها بنفسه. وهذه الاختلافات بين الأفراد تقودهم إلى القيام بمجموعة من الأفعال والتصرفات عالية المستوى من التأمل والتعهد الواعي للاختيار الذاتي دون تدخل أو فرض من قبل الآخرين وتستند نظرية التقرير الذاتي إلى افتراض مفاده أن الكائن الإنساني جدي وأنه موجه بالفطرة / الغريزة، وأن بذله للجهد المميز فيه تحد يؤدي إلى تكامل الخبرات بطريقة متماسكة ووعي بالذات؛ وهذا التوجه الغريزي أو الفطري لا يعمل بطريقة آلية؛ إذ إنه يتطلب الغذاء والاستمرارية والدعم المناسب من البيئة الاجتماعية والسياق الاجتماعي..